بعد العشاء، تنصرف إلى غرفتها. تفتح النافذة، فتستقبل أذناها هديرَ البحر. تحملق في الظلمة وتهمس مناجيةً: «هاهو ابني الآخر سيُبْحر على أمواجك، فكنْ لطيفًا معه؛ إنّه لم يتعوّدْ ضَنَكَ العيش، ولم يفرَّ تحت جنح الظلام.» يجيبها البحرُ بهديرٍ أقوى، فتنتابها رعشة. وبعد أن تتعب من الوقوف عند النافذة، تستلقي على السرير وتظلّ تتقلّب على جنبها الأيمن ثم الأيسر. ما للنوم يجافي عينيْها؟ هل بلغ بها الفضولُ إلى هذا الحدّ لمعرفة كلِّ شيءٍ عن كنّتِها؟ لقد وعدها، وستوقظه رغم تعبه، ثم تنام قريرةَ العين.

❖ ❖ ❖

هديرُ البحر، وإن اشتدّ، لا يوقظ النيامَ. لكنْ حين تنبعث من المنزل الصغير المطلِّ على البحر صرخةٌ حادةٌ تخترق الفضاء، فإنّ الحركة تنبعث من الحيّ، فتشتعل الأنوارُ، وتُطلّ الرؤوسُ من النوافذ، وتتجرّأ بعضُ المنامات على الوقوف على عتبات الأبواب لتنظر في دهشةٍ إلى المرأة صاحبةِ المنزل تولول وهي تَذْرع الطرقات كالمجنونة:

ـ يا للمصيبة.. يا للعار.. يا للفضيحة! الله يرحمك يا بكْري العزيز.. قضى عليك تهوُّرُك، لكنكَ كنتَ رجلاً.

تتملّى العيون بمنظر الأبدان شبه العارية، المطلّة من النوافذ أو الواقفة عند الأبواب. لكنّ ثلةً قليلةً انتبهتْ إلى شبح يقفز من شرفة المنزل الصغير ويهرول بعيدًا، ممسكًا بحزام سرواله، بينما وقف شبحٌ آخر مذهولاً على عتبة الباب وقد أنستْه ولولةُ المرأة أن يرتدي منامتَه.

تطوان (المغرب)

ملفّات الأعداد القادمة:

- **العلمانية في السياق العربي ـ الإسلامي (٣)، (إعداد مراسلي الآداب)**
- **المومس في الثقافة العربية ـ الإسلامية (إعداد مراسلي الآداب)**
- **الإصلاح الدستوري في سوريّة (إعداد: ياسين الحاج صالح)**
- **مقاطعة إسرائيل ـ أكاديمياً وثقافياً واقتصادياً (ملفّ مخصّص لـ الآداب من قسميْن، يشارك فيه ١٤ مثقفًا/ناشطًا بارزًا من فلسطين وبريطانيا وألمانيا وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة، إعداد: عمر البرغوثي وسماح إدريس)**